موقع النظرية في العلوم الحديثة وفي علوم الاعجاز في القرآن والسنة

Dr. Mohamed BOURBAB

Tél Mobile 212 661299645

Email bourbab.m@gmail.com

مقدمة

تهدف هذه الدراسة الى فك الغموض المرتبط بتعامل علم الاعجاز مع النظريات العلمية، فلا يمكن أن نرفض النظريات ثم نتعامل معها، وقد قدمت في هذا البحث أمثلة بعدة نظريات كونية تتوافق مع النص القرآني، وأخرى لنظريات غير متوافقة ، وقدمت مفهوم النظرية ومكانتها في البحث العلمي ، ثم بينت القواعد العلمية التي يجب أن نعتمدها في الموضوع، والتي تبين بأن معظم علماء الاعجاز قديما وحديثا أخذوا بالنظريات المطابقة لنص القرآن أو نص الحديث النبوي.

الكلمات المفتاح:

الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الحقيقة العلمية، النظريات العلمية، ضوابط البحث العلمي

Summary

This study aims to clarify the relationship between miracles science and theories; we cannot reject theories and then adopt them.

In this paper, I have provided examples of several theories compatible with the Qur'anic text, and others with incompatible theories ,I also showed that the concept of theory and its place in scientific research, then I showed the scientific rules that we must adopt in the matter, which show that most researchers in the science of miracles, past and present, have adopted theories that correspond to the text of the Qur'an or the text of the Prophet's hadith.

Key words:

Sciences; Qur'an and Sunnah; Scientific truth; Scientific theories, Controls of scientific research.

من المتفق عليه أن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة هو موضوع يتناول ما ورد في القرآن من موضوعات علمية تتعلق بالحقائق الكونية التي لم تكن مدركة للبشر في زمن نزول القرآن ثم أثبتها العلم لاحقا؛ مما يدل بأن القرآن معجزة وأنه دليل على نبوة محمد بن عبد الله. صلى الله عليه وسلم.(1)

ويحتوي القرآن على عدّة نظريات علمية معروفة، ذكرها القرآن قبل اكتشافها بمئات السنين. [2]، لكن إذا تأملنا البند الأول من ضوابط البحث في الاعجاز في موقع رابطة العالم الاسلامي نجد فيه:" من أهم الضوابط أن يقتصر الإعجاز على الحقائق العلمية التي وصلت إلى حد القطع بها، بخلاف ما دون الحقائق من النظريات "(2)

ثم نجدهم لاحقا يكتبون:"أما إذا وقع التعارض بين دلالة قطعية للنص، وبين نظرية علمية، رفضت هذه النظرية لأنّ النص وحي من الذي أحاط بكل شيء علماً، وإذا وقع التوافق بينهما كان النص دليلاً على صحة تلك النظرية، وإذا كان النص ظنياً والحقيقة العلمية قطعية يؤّول النص بها".(3)

ولكي نفك الغموض نقدم أمثلة لنظريات علمية معروفة، ذكرتها نصوص القرآن والسنة قبل اكتشافها بمئات السنين ، بدون أي تعارض بين الدلالة القطعية للنص، وبين النظرية علمية نقدم الأمثلة التالية:

نظرية نشأة الكون

كان الاعتقاد السائد عن الكون منذ القدم حتى بداية القرن 19 بأن الكون سرمدي/ أزلي؛ بلا بداية أو نهاية إلى أن برزت نظرية الانفجار العظيم لتؤكد بأن كوننا في ثوانيه الأولى، منذ حوالي 13.8 مليار سنة، خلق من جسيمات متناهية الصغر مثل الكواركات، وعدد قليل من الفوتونات والإلكترونات، في حالة كثافة عالية للغاية ودرجة حرارة هائلة، ازداد حجمه في البداية بسرعة عظيمة أدت إلى انخفاض حرارته مما سمح للجزيئات الأولية بالاندماج لتشكيل جسيمات مثل البروتونات والنيوترونات والهايدرونات،(4) (5)

ثم أنوية ذرات بسيطة، ثم ذرات الهيليوم و الهيدروجين مع قليل من الليثيوم وتشكل غيوم عملاقة من غازي الهيدروجين والهيليوم وقليل من الليثيوم،(6)ثم التحام هذه السحب الغازية تحت تأثير ظواهر كونية معقدة تعتمد على القوى النووية وقوة الجاذبية والقوة الإلكترومغناطيسية لتشكيل النجوم والمجرات. (7)

في سنة 1964، أصبحت نظرية الانفجار العظيم أفضل نموذج لأصل الكون وتطوره، بعدما تم اكتشاف إشعاع خلفية الميكروويف الكوني (The Cosmic Microwave Background Radiation) أي الإشعاع الأحفوري للكون الذي تم التقاطه بعدما صار الكون شفافًا،(8) سمح هذا النموذج للعلماء بفهم معظم الظواهر الكونية. (9)يرى مناصرو فكرة الإعجاز العلمي للقرآن بأن نظرية الانفجار العظيم تتفق مع عدد من آيات خلق الكون في النص القرآني. (10) (11) (12)

نظرية الكون الغير أزلي

الكون ليس سرمديا كما كان شائعا قبل بروز نظرية نشأة الكون، ومن الممكن أنه قد وجد من العدم، وفقًا لنظرية التضخم، التي تقول أن كوننا هو كون فرعي تضخم داخل كون متعدد،(13)

هذا الكون الذي خلق وفقًا لقوانين فيزيائية أكبر من فائقة الدقة لإنتاج الحياة من جسيمات غير مرئية لا يمكن أن يكون إلا نتيجة لتصميم خالق بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير، لأنه لو كانت البروتونات أثقل بنسبة 0.2٪ فقط، لن تكون هنالك حياة ولا ذرات ولا نجوم ولا مجرات ولا كواكب. (14) (15) و هذا يتفق مع نص الآية ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ ١١٧ البقرة: (117)

نظرية انفصال السماوات عن الأرض

أن السماوات والأرض وفقا لنظرية التضخم الأبدي (The eternal inflation) كانتا مادة واحدة. (16) (17)

مما يتفق مع نص الآية ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٣٠﴾.

نظرية التوسع المستمر للسماء

بدأ الجدل حول توسع الكون تزامنا مع ظهور نظرية الانفجار العظيم سنة 1927 بحيث وجد لوميتر أن الظواهر الكونية الناتجة عن النسبية العامة لا يمكن أن تكون ثابتة كما تم صياغتها من طرف آينشتاين بوضع ثابت كوني إيمانا منه بأن الكون ثابت. في عام 1929، برهن إدوين هابل أن الكون في توسع، بعد أن لاحظ انزياح أحمر في طيف المجرات البعيدة مما يعني أنها تبتعد عن بعضها البعض بسرعة تتناسب مع مسافاتها عن مجرتنا. فنظريتا الانفجار العظيم والنسبية العامة ساهمتا في اكتشاف ظاهرة توسع الكون. و هو ما يتوافق مع نص الآية ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ ﴿٤٧﴾ الذاريات: (47).

نظرية مرور الكون بمرحلة الدخان

تم تفسير مرور الكون بمرحلة الدخان الهيليوم والهيدروجين مع قليل من الليثيوم (التي كانت سائدة قبل نشأة النجوم والمجرات على أنها مرتبطة بمعنى الآية: (18) (19) ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ ﴿١١﴾ فصلت, (11)

نظرية انهيار الكون

تقول النظرية أن الكون في توسع مستمر ووفقًا لمعادلات فريدمان عندما تتجاوز كثافة "الطاقة–المادة" لكوننا الكثافة الحرجة، ستصبح قوة الجذب الناتجة عن الكتلة أقوى من قوة التمدد الناتجة عن الضغط السلبي للطاقة المظلمة، وينتهي الكون بـ "الانهيار" على نفسه وسيتقلص إلى حد ما في وضع مشابه لذلك الذي بدأ منه،(20) (21)

فيما يسمى ب "big crunch ". وهو ما يراه مناصرو الإعجاز العلمي في القرآن ينطبق بشكل صريح مع الآية: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ﴿١٠٤﴾ (الأنبياء, 104). وقد برزت نظريات أخرى عن مصير الكون إلا أن آخر التطورات العلمية تؤكد بأن كوننا متناهي وسيتوقف عن التوسع وينهار على نفسه. (22) (23)

نظريات مختلفة عن أصل ماء الأرض

إن أصل الماء على الأرض هو موضوع نقاش علمي يعتمد بشكل أساسي على فرضيتين متنافستين ، مصدر داخلي ومصدر خارجي، فإلى اليوم، لا يجمع العلماء حول أصل ماء الأرض ، والموجود بشكل أساسي منذ لمليارات السنين في محيطاته التي تشكلت منذ 4.4 مليار سنة (24).

وتتيح دراسة الزركون (Zircon)القديم جدًا إثبات ملامسته للماء السائل. هذا يعني أن الماء السائل كان موجودًا على سطح الأرض قبل 4.4 مليار سنة . تسلط هذه الدراسات الضوء على وجود غلاف مائي صغير ولكن أيضًا بيئة تتميز بدرجات حرارة تسمح بوجود الماء السائل (نظرية "الأرض المبكرة الباردة") (25).

وتشير النظرية الأولى –وهي الأكثر ترجيحا- إلى أن الماء ظهر من خلال تفريغ باطن الأرض في وقت تشكيلها قبل 4.55 مليار سنة (26) (27)

وبأن التسرب التدريجي للمياه المخزنة في صخور معادن الهيدرات الأرضية قد شكلت جزءا من مياهها، كما يمكن للمياه أن تأتي من البراكين كذلك : بخار الماء في الغلاف الجوي في الأماكن التي ثارت فيها البراكين تكثف لتشكيل المطر، وببطء ملأ أحواض المحيطات.

وتشير النظرية الثانية إلى ظهور الماء في الأرض من قبل أجسام الكوندريت الصغيرة (المذنبات والنيازك) الغنية نسبيًا بالمياه والتي كانت تصطدم بالأرض في بداية تشكلها (28).

لكن دراسات على عينات من الصخور القمرية والأرضية خلصت إلى أن إمدادات المياه الخارجية ، ولا سيما تأثير ثيا (وفقًا لفرضية سائدة ، فإن تكوين القمر يرجع إلى اصطدام الأرض (أو الأرض الأولية) بكويكب بحجم المريخ. يدعا ثيا **Théia**، وهذه النظرية الثانية محدودة بنسبة 5 إلى 30٪ (29).

وفي هذا الموضوع (موضوع أصل ماء الأرض) يقول المولى عز وجل: (أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا (النازعات - 31)، فنص الآية هنا يتوافق مع النظرية الأولى التي تقول بأن الماء ظهر من خلال تفريغ باطن الأرض في وقت تشكيلها قبل 4.55 مليار سنة،وهي النظرية وتتعارض مع النظرية الثانية والتي تقول بأن مصدر ماء الأرض خارجي. (30) ومن هنا نستنبط قاعدة أساسية في التعامل من النظريات في مادة الاعجاز في القرآن والسنة وهي ضمن ضوابط الإعجاز العلمي الكبرى التي تتعامل مع النظريات ولا ترفضها:

أما إذا وقع التعارض بين دلالة قطعية للنص، وبين نظرية علمية، رفضت هذه النظرية لأنّ النص وحي من الذي أحاط بكل شيء علماً، وإذا وقع التوافق بينهما كان النص دليلاً على صحة تلك النظرية، وإذا كان النص ظنياً والحقيقة العلمية قطعية يؤّول النص بها.(31)

النسبية أو النظرية النسبية (the theory of relativity)

من أشهر نظريات الفيزياء الحديثة، التي طورت من قبل ألبرت أينشتاين في بداية القرن العشرين .وتوجد نظريتان للنسبية، الأولى هي النسبية الخاصة والثانية هي النسبية العامة، وكلاهما تعتمدان على مبدأ النسبية.
وتقول المصادر بأن مبدأ النسبية وضعه غاليليو غاليلي في عام 1636(32)

وأن مصطلح "theory of relativity" أو "نظرية النسبية" أخذ من تعبير "relative theory"
)بالألمانية(Relativitätstheorie : واستعمل من قبل ماكس بلانك عام 1906، بلانك الذي أكد على أن النظرية استخدمت مبدأ النسبية .في قسم النقاش على نفس الورقة ألفريد بوخرر استعمل للمرة الأولى تعبير theory of relativity بالألمانية.(Relativitätstheorie)

نظرية النسبية في القرآن والسنة

وتذكر كتب تاريخ العلوم الغربية كذلك أن أول من قال بمفهوم الزمكان spacetime هو إينشتاين في نظريته للنسبية الخاصة التي قدمها في مقالة سنة1906. و البعض ينسبها إلى أستاذه هيرمان مينكوسكي Hermann Minkowskiو أهم فكرة في هذه النظرية هي دمج الزمان بالمكان و أن لا فكاك لأحدهما عن الآخر في العالم الفيزيائي المادي..

لكن يبدو أن هذا المفهوم نظرية الزمكان spacetime كان معروفا عند علمانا السابقين ، فقد سبق إبن تيمية إينشتاين واستاذه هيرمان مينكوسكي Hermann Minkowski للكلام عن مفهوم الزمكان spacetime في نظرية النسبية الخاصة ......
و أهم فكرة في هذه النظرية هي دمج الزمان بالمكان و أن لا فكاك لأحدهما عن الآخر في العالم الفيزيائي المادي..

يقول بن تيمية في الفتاوي حرفيا ما يلي: (33)

" والليل والنهار، وسائر أحوال الزمان تابعة للحركة، فإن الزمان مقدار الحركة، والحركة قائمة بالجسم المتحرك، فإذا كان الزمان التابع للحركة التابعة للجسم موصوفا بالاستدارة : كان الجسم أولى بالاستدارة." قال هذا و هو يشرح قوله تعالى : " يكور الليل على النهار و يكور النهار على الليل" سورة الزمر - الآية 5، دفاعا عن اعتقاده بكروية الأرض أمام بعض العامة كما وصفهم.

لكن رابطة العالم الاسلامي تؤكد على أنه من ضوابط الاعجاز وأهمها :أن يقتصر الإعجاز على الحقائق العلمية التي وصلت إلى حد القطع بها، بخلاف ما دون الحقائق من النظريات أو حتى ما قد يعتبره البعض حقيقة علمية ويخالفه آخرون؛ ذلك أن إقحام ما عدا الحقائق القطعية في الإعجاز مخاطرة ومجازفة تنقلب على تصديق الوحي بالتشكيك فيه، وعلى الإعجاز بالاستهانة به وسلبه روح الإعجاز والتحدي. فلا حاجة إلى التسرع في الاكتشافات العلمية لربطها بنصوص الوحي قبل أن تستقر في تلك الاكتشافات وتكتسب مصطلح الحقيقة العلمية. ولدينا بعض الأمثلة لما أطلق عليه حقيقة ليثبت خلافها، أو - على أقل الأحوال - ظهرت أصوات تشكك في تلك الحقيقة. (34)

وهنا أسوق ملاحظتين حول ضوابط الهيئة العالمية للإعجاز في القرآن والسنة

- الملاحظة الأولى:

إذا كنا لا نقبل برأي كل من هب ودب يتقول في ميدان علم الإعجاز بغير علم، فإنه لا يمكن أن نطالب علماء أجانب دخلوا الإسلام بالخضوع الى ضوابط الإعجاز العلمي، مستلهمة من شروط تفسير القرآن الكريم (الذي يحتاج الى عدة أدوات منها:علوم الشريعة، علم اللغة والنحو ، والصرف فالاشتقاق ، والبلاغة والبيان والبديع ، وعلم القراءات ، وأصول الدين، ومعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ ، وأصول الفقه ، وغيرها من العلوم)

فمعظم هؤلاء العلماء أمثال كييث ل موور وموريس بوكاي وغيرهم أسلموا أو ساهموا في مادة الاعجاز من خلال تخصصاتهم العلمية. و معرفتهم الدقيقة بالمادة العلمية وربطها بالمعنى الواضح للآية الكريمة أو الحديث النبوي الشريف ، ربطا مناسبا. فالبروفيسور موريس بوكاي كرئيس الجراحين والمسؤول الأول عن المومياء الفرعونية عندما اكتشف كيف مات فرعون لم يستعمل ضوابط أي هيئة إسلامية للتعامل مع الاعجاز الذي اكتشفه في الموضوع، وكذلك عندما تكلم عن وجود إسم هامان في الكتابات الهيلوغرافية ، وقد قاده علمه ليس فقط الى اعتناق الإسلام، بل الى كتابة منشورات وكتب ، وتسجيل

فيديوهات يدافع بها عن الاعجاز العلمي في القرآن والسنة. ونفس الشيء يقال بالنسبة لباقي العلماء مثل كيث ل موور الكندي في تكلمه عن الاعجاز في علم الأجنة.

الملاحظة الثانية: توجيه البحث العلمي والتعامل مع النظريات بمنهج: (آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ)س آل عمران.
فالقرآن الكريم يعلمنا بأن العلم ثابت ومتغير: فتكلم عن مراحل خلق الجنين التي لا يمكن أن تتغير بمرور السنين، وتكلم عن نشأة الكون ونشأة الأرض ومصادر المياه في الأرض: وهي من الأمور التي تعرفت عليها البشرية عبر العديد من المشاهدات والنظريات والتجارب، فكانت التجربة جزءا لا يتجزأ من تاريخ العلوم، وهي جزء لا يتجزء من المنهج العلمي الذي يقدمه القرآن للبشرية لتتعلم منه ولتتخذه منهجا لها .
وعلى عكس ضوابط الهيئة العالمية: لا بد من اعتماد النظرية العلمية من بين مواد الاعجاز، لأن القرآن الكريم هو مصدر العلوم الحقة بلا منازع، وجنباته زاخرة بشتى المحاور العلمية التي تتدارسها الجامعات المعاصرة سواء في العلوم البحتة أو العلوم الإنسانية، وتبين العديد من النظريات العلمية التوافق التام أو النسبي مع ما يوجد في القرآن الكريم، بحيث يجب الاعتماد على القرآن والسنة في قبول أو رفض هذه النظريات وتوجيه البحث العلمي بمنهج: (آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ)، فالسبق القرآني لذكر مراحل خلق الجنين، وذكره بأن الجنين يولد من طرف الرجل والمرأة وليس من أحدهما فقط كما كان يظن كل علماء الغرب حتى نهاية القرن ال 19 الميلادي، يبين وغيره من الكشوفات العلمية بأن هذا القرآن كلام الله، وأن ما يحتويه من علوم أخرى هي حقائق يجب أن تنطلق منها البشرية غي بحثها عن الحقيقة لتختصر الوقت والجهد وتنطلق في الاتجاه الصحيح، بمنهج: (آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ).

الملاحظة الثالثة:
يحفز القرآن على البحث العلمي بما يحتويه من معلومات عن الكون والحياة، وبالمنهج الذي يسطره للبحث العلمي، ومنهجه يوافق منهج البحث العلمي، بل سبق كل المناهج في تسطيره:
ففي القرآن الكريم أمثلة كثيرة على التجريب العلمي والرؤية والمشاهدة وأهميتها في عملية التعليم والتعلم الإيماني. وقد سبق القرآن الكريم العلم الحديث في تحديد المنهج العلمي من خلال دورة الاكتشاف والنظرية :

- المشاهدة
- الفرضية/النظرية
- السؤال
- التجربة
- والتجربة الضابطة
- والمشاهدة المستمرة
- والخروج بالاستنتاج العام
- والتعليق عليها

قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ{260}) [البقرة: 260].
قال: (أولم تؤمن).
قال: (بلى ولكن ليطمئن قلبي)

قال: (فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءًا ثم ادعهن يأتينك سعيًا).

والنتيجة: (واعلم أن الله عزيز حكيم).

حوى القرآن الكريم في الآية (259) من سورة البقرة أسس الضبط العلمي التجريبي :

- ونبدأ بالآية حيث قال الله تعالى: (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِي هَـَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ{259}) [البقرة: 259].

قال الشيخ حسنين محمد مخلوف رحمه الله:

أنى يحيي: كيف، أو متى يحيي؟

لم يتسنه: لم يتغير مع مرور السنين عليه.

ننشزها: نرفعها من الأرض لنؤلفها.

قال الشيخ عبدالرحمن بن السعدي رحمه الله :

(فهذا الرجل مر على قرية قد دمرت تدميرًا، وخوت على عروشها، وقد مات أهلها، وخربت عمارتها، فقال على وجه الشك والاستبعاد " ويقول البعض على وجه التعجب والاستفسار " (أَنَّىَ يُحْيِي هَـَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) ؟ أي: ذلك بعيد وهي في هذه الحال، يعني وغيرها مثلها بحسب ما قام بقلبه تلك الساعة.وهذه هي الفرضية التي طرحها الرجل.

الضبط العلمي التجريبي في الآية .

هذه الآية من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، فيها مواصفات التجربة العلمية العملية المضبوطة من جميع الجوانب، وفيها ما يأخذ بألباب أهل العلم والتجريب في العصر الحديث، وفيها الضبط العلمي التجريبي السابق إجازه وفيما يلي توضيح ذلك وتفصيله:

أولاً: سؤال البحث: (أنى يحيي هذه الله بعد موتها؟)، فالسؤال يسأل عن القدرة القادرة على إحياء هذه القرية بعد تدميرها.

ثانيًا: تجربة النتائج: (وهو سبق القرآن الكريم لعلماء العلوم الكونية في تقرير أهمية التجريب)،من خلال نموذج إحياء الحمار أمام صاحبه وإحياء الرجل وحفظ الطعام والشراب مئة عام، دون تغيير وتبديل... وهدفها: أن يعلمنا القرآن كيف يكون التجريب العملي درسًا من دروس التعليم والتعلم الناجح والمفيد والفعال.

ثالثًا: تجربة الضبط العلمي للتجربة السابقة:

المتغير الأكبر في التجربة السابقة والمعجزة هو مرور المئة عام، فكيف نتأكد من مرور هذا الوقت على الطعام والشراب؛ هنا يأتي دور التجربة الضابطة، وهي تحول الحمار إلى عظام نخرة , لذلك قال الله تعالى للرجل (وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً).

وحتى يستيقن الرجل بمرور المئة عام، وأن هذه العظام هي عظام حماره فعلاً، أراه الله تعالى كيف يجمع العظام المبعثرة، ثم يكسوها باللحم والجلد والشعر، وتدب الحياة في الحمار ويتأكد أنه حماره.

ينظر الرجل حوله فيرى الشمس قد تغير وضعها عن يوم سؤاله (انى يحيي هذه الله بعد موتها) وأن الطعام والشراب لم يتغير، وأن الحمار هو حماره , وبذلك اكتملت التجربة العملية التجريبية بكامل عناصرها العملية وجاء وقت الاستنتاج العام.

رابعًا: الاستنتاج العام من التجربة:

تأتي النتيجة النهائية المؤكدة أن الله سبحانه وتعالى القادر على إحياء القرية وغيرها بعد موتها: (قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

موقع النظرية في العلوم الحديثة وفي علوم الاعجاز في القرآن والسنة

الملاحظة الرابعة:

أهمية النظرية العلمية وعلاقتها بالبحث العلمي:

موقع النظرية في العلوم الحديثة

النظرية العلمية THE THEORY هي التفسير الأفضل للحقائق التي نشاهدها حولنا في الطبيعة والتي يتم الوصول إليها باستخدام الأساليب العلمية، والتي تختبر مراراً وتكراراً ويتم تأكيدها باستخدام الملاحظة والتجربة. (35)

النظريات العلمية هي الشكل الأكثر موثوقية، ودقة، وشمولاً للمعرفة العلمية، يستخدم العلماء النظريات العلمية كأساس لاكتساب مزيد من المعرفة، ومن أجل تحقيق أهداف مثل اختراع التكنولوجيا أو علاج الأمراض. والمعرفة المكتسبة من خلال النظريات العلمية تعتبر استقرائية واستنباطية في الطبيعة، بمعنى أن لها قدرات تفسيرية وتنبؤية.

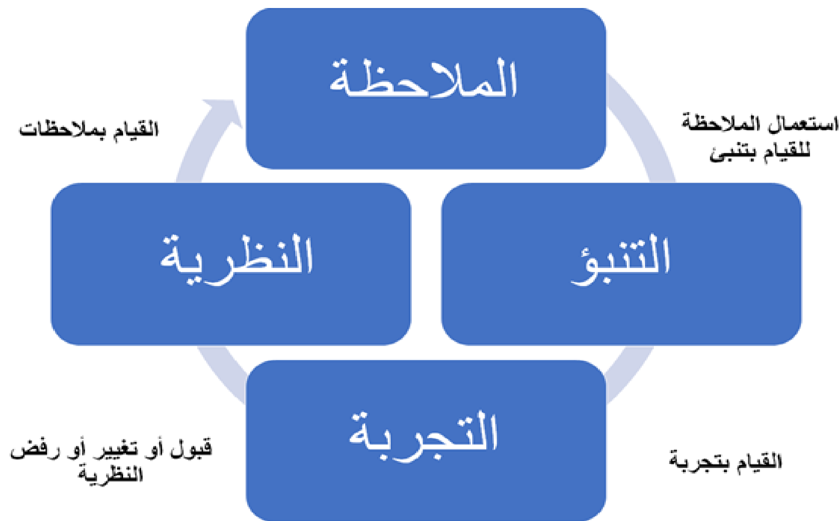
1. دورة الاكتشاف والنظرية / CYCLE : Découverte et théorie

أ. تتنوع ممارسات الباحثين ومناهجهم بحسب تخصصات العلمية التي تجعل فكرة وحدة المنهج نسبية، لكن، وبصفة عامة لا يمكن إجراء بحث دون النظرية الموجهة لهذا البحث.
لكن هيكل الثورات العلمية قد تميز بالانتقال من نظرية إلى أخرى، ففي إطار نظرية ثابتة، ينطلق الباحث من ملاحظات، ثم يقوم بتجاربه الخاصة ويكررها أولاً للتحقق من صحتها بنفسه، ثم يوثقها وينشرها. لتشكل منشوراته العلمية ملاحظة أولية في سلسلة الاكتشاف العلمي والتي تخضع للتغير مع ظهورعيوب جديدة في نظريته متطلبة جهدا إضافيا للتصحيح، فيدخل البحث في دورة تنتقل بين الاكتشاف والنظرية.

ب. طريقة **البحث العلمي والدورة المستمرة بين الاكتشاف والنظرية** في أفق نظرية توافقية:

- في نظرية ثابتة، تشكل التجارب والملاحظات الأولية وسيلتين مؤكدتين لإثبات وجود ظاهرة معينة
- وفي موازاة ذلك، يحاول الباحثون شرح هذه الظاهرة من خلال الفرضيات.
- ثم إن الدليل المتكرر والمؤكد من قبل باحثين آخرين، يدعم الفرضية.
- وهكذا تظهر عيوبا تدريجية وتبدأ دورة جديدة لدعم الفرضية.

بحيث تظهر في الأخير نظرية توافقية جديدة حول الظاهرة المدروسة وتثري أو تحل محل النظرية المقبولة سابقًا.



الدورة المستمرة بين الاكتشاف والنظرية

. بين النظرية والفرضية: تولد النظرية THE THEORY من الفرضيةHYPOTHESIS ، وتولد الفرضية من المشاهدة.

النظرية THE THEORY

- تنبؤات بشأن أمور أو ظواهر غير مثبتة، فتأتي التجارب بعد ذلك بإثبات صحتها أو إثبات عكس ذلك، عبر دورة الاكتشاف والنظرية.
- وتستند على حقائق، وبعد التحقق من الحقائق تلك، يظهر من النتائج ما إن كانت النظرية صحيحة أم خاطئة.

الفرضية HYPOTHESIS

- رأي مبدئي يعطي تفسيراً مؤقتاً لظاهرة معينة، تبنى على احتمالية لا تستند على حقائق واضحة وكاملة، فهي نقطة البداية التي تبقى موضع اختبار. تتلخص مراحل الإثبات العلمي في ثلاث مراحل، مرتبة ترتيباً منطقياً:
- فالمرحلة الأولى: المشاهدة، وهي أن يقوم الباحث بمشاهدة ظاهرة معينة من أبعاد مختلفة وزوايا متنوعة، تكتمل من خلالها أصول المشاهدة، ولا تعني المشاهدة أن تشاهد الأمر بعينك المجردة وإنما بأي طريقة كانت كالدليل المادي أيضاً.
- طرح تساؤلات مرتبطة بالمشاهدة
- تشكيل فرضية
- إخضاع الفرضية للتجارب العملية والبحوث والتساؤلات والبراهين
- الرحلة الثالثة: استنتاج يثري أو ينفي النظرية/الفرضية

وكلما زادت البحوث والتجارب زاد تدعيم الفرضية لتصبح نظرية علمية.
وقد طبق سيدنا إبراهيم هذا المنهج وتدرج بقومه في الوصول إلى الحقيقة: الآية :﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾. س الأنعام الآية : (78).

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي :﴿ هذا ربي ﴾ ولم يقل هذه لأنَّ لفظ الشَّمس مذكَّرٌ ولأنَّ الشَّمس بمعنى الضياء والنُّور فحمل الكلام على المعنى ﴿ هذا أكبر ﴾ أي: من الكوكب والقمر فلمَّا توجَّهت الحجَّة على قومه قال :﴿ إِنّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾.

تفسير البغوي "معالم التنزيل :"﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً ﴾، طالعة، ﴿ قالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ﴾، أي: أكبر من الكواكب وَالْقَمَرِ، وَلَمْ يَقُلْ هَذِهِ مَعَ أَنَّ الشَّمْسَ مُؤَنَّثَةٌ لِأَنَّهُ أَرَادَ هذا الطالع، وردّه إِلَى الْمَعْنَى، وَهُوَ الضِّيَاءُ وَالنُّورُ، لِأَنَّهُ رَآهُ أَضْوَأَ مِنَ النُّجُومِ وَالْقَمَرِ، ﴿ فَلَمَّا أَفَلَتْ ﴾، غَرَبَتْ، ﴿ قالَ يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾.

فالمنهج العلمي نفسه نجده في قوله:

(**فلما راى الشمس بازغة** قال : هذا ربي ، هذا اكبر ، فلما افلت قال : يا قوم إني بريء مما) ... يقول سيد قطب رحمه الله: حتى إذا اختبرته وجدته زائلا ، ولم تجد فيه المطابقة لما هو مكنون فيها من **حقيقة** الإله. ثم يكون الاستنتاج: أبو بكر جابر/الجزائري

...تعالى فقال» :(**أني وجهت وجهي للذي فطر** السموات والأرض حنيفاً»، لا كما توجهون أنتم ... هو تدرج بهم إلى **الوصول** إلى **الحقيقة**

وهو إنه لا إله إلا الله فقوله: هذا ربي أي على قولكم...

(**إني وجهت وجهي**)

أي أخلصت ديني وأفردت عبادتي

(**للذي فطر** السماوات والأرض)

أي : خلقهما وابتدعهما على غير مثال سبق .

خلاصة:

تبين قاعدة البيانات العلمية في القرآن والسنة بأنه لا يمكن أن يقع صدام بين قطعي من الوحي في دلالته وقطعي من العلم التجريبي، وتبين أيضا أن علماء الاعجاز إستنبطوا قاعدة أساسية في التعامل من النظريات في مادة الاعجاز في القرآن والسنة وهي ضمن ضوابط الإعجاز العلمي الكبرى التي تتعامل مع النظريات ولا ترفضها: بحيث إذا وقع التعارض بين دلالة قطعية للنص، وبين نظرية علمية، رفضت هذه النظرية إنطلاقا من قاعدة: (آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا).س آل عمران، فالقرآن يعطينا: قاعدة بيانات علمية واسعة عن الكون والحياة تتوافق مع المكتشفات العلمية الحديثة، مما يبين بأنه كلام الله وأننا يجب أن نعتمده في البحث العلمي وعند اختلاف النظريات، فإذا وقع التوافق بينهما كان النص دليلاً على صحة تلك النظرية، وإذا كان النص ظنياً والحقيقة العلمية قطعية يؤّول النص بها، لأن التعارض ناتج حتما عن خطئ في الفهم البشري، وهكذا يلعب القرآن الكريم دوره في تحفيز البحث العلمي وتسهيل مهمته.

وقد سهل القرآن الكريم مهمة البحث العلمي عند علماء المسلمين ومكنهم من تصحيح العديد من المفاهيم العلمية على امتداد التاريخ.(36)

والله تعالى أجل وأعلم

المراجع

1. مكنون: الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة نسخة محفوظة 30 يونيو 2012 على موقع واي باك مشين.
Ahmad-Dallal, موسوعة القرآن، Quran and science
2. www.eajaz.org › article › 724-Scientific-Miracles
https://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/73-Number-XV/724-Scientific-Miracles
3. **ضوابط الإعجاز العلمي**
https://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/63-Fifth-Issue/569-Jurisprudence-Miracles.(ز)
4.
Tobias hürter, Tobias; Max rauner (2012). Les Univers parallèles - Du géocentrisme au multivers باللغة الفرنسية.
5. *Zajc, Michael Riordan, William. "Les premières microsecondes de l'Univers". Pourlascience.fr ^(باللغة الفرنسية). مؤرشف من الأصل في 26 يناير 2020. اطلع عليه بتاريخ 01 فبراير 2020.*

ثم أنوية ذرات بسيطة، ثم ذرات الهيليوم والهيدروجين مع قليل من الليثيوم وتشكل غيوم عملاقة من غازي الهيدروجين والهيليوم وقليل من الليثيوم،(6)ثم التحام هذه السحب الغازية تحت تأثير ظواهر كونية معقدة تعتمد على القوى النووية وقوة الجاذبية والقوة الإلكترومغناطيسية لتشكيل النجوم والمجرات. (7)

6.
Baraut-Guinet, Lambert. "La première molécule formée dans l'Univers enfin détectée".Pourlascience.fr (باللغة الفرنسية). مؤرشف من الأصل في 18 مايو 2019. اطلع عليه بتاريخ 01 فبراير 2020.
7. *Dobbs, Clare. "Du gaz galactique aux étoiles".Pourlascience.fr ^(باللغة الفرنسية). مؤرشف من الأصل في 26 يناير 2020. اطلع عليه بتاريخ 01 فبراير 2020.*

Daniel, MARTIN (2014). "« - Inflation, Big Bang et Multivers - L'Univers selon nos connaissances début 2014 »" (PDF). مؤرشف منالأصل (PDF) في 26 يناير 2020.
8. *"Découverte du fond diffus cosmologique - Théorie de l'état stationnaire". cosmology.education. ^مؤرشف منالأصل في 26 يناير 2020. اطلع عليه بتاريخ 01 فبراير 2020.*
9. *Ben Salem, Kamel (2019). "NOUVELLE VISION DE L'EVOLUTION DE L'UNIVERS". Tunisia. ^مؤرشف من الأصل في 01 فبراير 2020.*
10. ↑تعدى إلى الأعلى ل:أ ب *Osama Ali al-Khader. The Qur'an and The Universe from the big Bang to the Big Crunch. المكتبة العصرية للطباعة والنشر. ISBN 9953344205.*
11. تعدى إلى الأعلى ل:أ ب *Jahangir, A.Dar (2019). "Big bang: The apologetic of Quran and the Will of God". academia journals, Philosophical Papers and Reviews, Vol. 9(3) (9).*
12. *Abdullah; Riyadh Al-aidroos. ^خلق الكون من العدم في ضوء الدراسات الفلكية-https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%AE%D9%84%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D9%86-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D8%B6%D9%88%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D9%83%D9%8A%D8%A9-pdf.*

13. *Sacquin, Yves. "L'univers émergé du néant et l'inflation".*Futura *(باللغة الفرنسية). مؤرشف منالأصل في 26 يناير 2020. اطلع عليه بتاريخ 01 فبراير 2020.*
14.
Tobias hürter, Tobias; Max rauner (2012). Les Univers parallèles - Du géocentrisme au multivers (باللغة الفرنسية.
15.
Salihuddin, Hafiz (2013). "Creation of the Universe: A Religious and Scientific Study". Dialogue (1819-6462), Vol. 8 Issue 2, p. 208-216.
16.
"Taming the multiverse: Stephen Hawking's final theory about the big bang". *University of Cambridge (باللغة الإنجليزية). 02-05-2018. مؤرشف* من الأصل في *28 نوفمبر 2019*. اطلع عليه بتاريخ 01 فبراير 2020.
17. تعدى إلى الأعلى ل:أ ب "Here's Stephen Hawking's Final Theory About the Big Bang".*Universe Today (باللغة الإنجليزية). 04-05-2018. مؤرشف* من الأصل في *26 ديسمبر 2019*. اطلع عليه بتاريخ 01 فبراير 2020.
18.
Osama Ali al-Khader. The Qur'an and The Universe from the big Bang to the Big Crunch. المكتبة العصرية للطباعة والنشر. ISBN 9953344205.

.19 تعدى إلى الأعلى ل:أ ب *Jahangir, A.Dar (2019). "Big bang: The apologetic of Quran and the Will of God". academia journals, Philosophical Papers and Reviews, Vol. 9(3) (9).*

.20

(*Tobias hürter, Tobias; Max rauner (2012). Les Univers parallèles - Du géocentrisme au multivers* *باللغة الفرنسية*.ISBN 9782271073808).

.21

Daniel, MARTIN (2014). "« - Inflation, Big Bang et Multivers - L'Univers selon nos connaissances début 2014 »" (PDF). *مؤرشف من الأصل* (PDF) *في 26 يناير 2020*.

.22

"Taming the multiverse: Stephen Hawking's final theory about the big bang". *University of Cambridge (باللغة الإنجليزية). 02-05-2018. مؤرشف من الأصل في 28 نوفمبر 2019*. اطلع عليه بتاريخ 01 فبراير 2020.

.23 تعدى إلى الأعلى ل:أ ب "Here's Stephen Hawking's Final Theory About the Big Bang".*Universe Today (باللغة الإنجليزية). 04-05-2018. مؤرشف من الأصل في 26 ديسمبر 2019*. اطلع عليه بتاريخ 01 فبراير 2020.

.24 WILDE S., VALLEY J., PECK W., GRAHAM C. (2001). — *Evidence from detrital zircons for the existence of continental crust and oceans on the Earth at 4.4 Gyr ago*, in *Nature n° 6817*, 409,175-178

.25 J. W. Valley, W. H. Peck, E. M. King et S. Wilde, « A cool early Earth », *Geology*, vol. 30, n° 4, 2002, p. 351-354.

.26 (en) W. W. Rubey, « Geological history of sea water: An attempt to state the problem », *Geol. Soc. Amer. Bull.*, 62, 1951, p. 1113–1148

.27 Videos | The Huffington Post نسخة محفوظة 23 نوفمبر 2015 على موقع واي باك مشين Videos | The Huffington Post. نسخة محفوظة 23 نوفمبر 2015 على موقع واي باك مشين.

.28 (en) Wanke H. (1981). Chemistry and accretion history of the Earth and the inner planets, In *The Solar System and its Exploration*, 141-150. European Space Agency

.29 David Fossé, « L'origine de l'eau sur Terre en question », *Ciel & Espace*, 28 mars 2018 (lire en ligne)

وفي هذا الموضوع (موضوع أصل ماء الأرض) يقول المولى عز وجل: (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (النازعات - 31)، فنص الآية هنا يتوافق مع النظرية الأولى التي تقول بأن الماء ظهر من خلال تفريغ باطن الأرض في وقت تشكيلها قبل 4.55 مليار سنة،وهي النظرية وتتعارض مع النظرية الثانية والتي تقول بأن مصدر ماء الأرض خارجي. (30)

.30 **الإعجاز العلمي في القرآن**

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D8%AC%D8%A7%D8%B2_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86#cite_note-:0-38

.31 **ضوابط الإعجاز العلمي**

https://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/63-Fifth-Issue/569-Jurisprudence-Miracles.(ز)

.32 Galilean Principle of Relativity | Article about Galilean Principle of Relativity by The Free Dictionaryنسخة محفوظة 16 يناير 2018 على موقع واي باك مشين.

.33 في ج 6 صفحة 588 من الفتاوي

.34 ضوابط الاعجاز وأهمها : الضابط الأول

: https://www.alukah.net/publications_competitions/0/40629/#ixzz6R2SRdYJ0

.35 "The Structure of Scientific Theories" in *The Stanford Encyclopedia of Philosophy*

National Academy of Sciences, 1999نسخة محفوظة 30 يوليو 2015 على موقع واي باك مشين .

.36 كيف يصحح القرآن الكريم والسنة النبوية المفاهيم العلمية على امتداد التاريخ

https://www.facebook.com/bourbab.m/posts/2970566412978661

الضبط العلمي التجريبي في القرآن الكريم - رؤية جديدة

الدكتور نظمي خليل أبو العطا موسى

http://www.quran-m.com/?/quran/article/2486/%D8%A7%D9%84%D8%B6%D8%A8%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D8%A8%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%85-%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9

تفسير: (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر)

https://www.alukah.net/sharia/0/116768/#ixzz6AjHQhz3q